

(قبل) و(بعد) في القرآن الكريم استعمالاً ودلالةً

د. أمل عثمان العطا

أستاذ النحو والصرف المساعد- بقسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود

ملخص البحث. تتسم اللغة العربية بالثراء والتنوع في ألفاظها؛ إذ نجد المفردة الواحدة يختلف معناها واستعمالها باختلاف التراكيب والسياقات. يتناول هذا البحث الظرفين (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم استعمالاً ودلالة، مستكشفاً دلالاتهما التي جاءت وفق السياق القرآني خلافاً لما وضع لهما في الأصل في بعض الاستعمالات. يعرض هذا البحث دراسة (قبل) و(بعد) عند اللغويين والنحويين، ثم الوقوف على معانيهما في السياق القرآني التي اشتركا في أكثرها واختلفا في أقلها، كاشتراكهما في الدلالة على الزمان المباشر لما قبله دون فاصل زمني، والمتراخي عنه الذي تكون مهلته قصيرة أو طويلة، لكنها معروفة البداية والنهاية، والزمان المطلق الذي لا تعرف نهايته، كما استعمل الظرفان (قبل) و(بعد) في الدلالة على الزمان الماضي المجازي، إضافة إلى استعمال (قبل) في الدلالة على الزمان الماضي حقيقة، وكذلك استعمالاً في الدلالة على الزمان المستقبل والحالي حقيقة، وفي معنى المغايرة والمجازة. وجاء الظرف (بعد) دالاً على معانٍ لم يشاركه فيها (قبل)، كاستعماله بمعنى أخته (قبل) ونيابته عنها في أداء المعنى، أمّا (قبل) فلم ينب عن (بعد) في الاستعمال، ومن استعمالات (بعد) نيابته عن الظرفين (مع)، و(خلف). وجاءت هذه الدلالات موضحة بخريطين، وانتهى البحث بإحصائية توضح مواضع (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب العظيم بلسان عربي مبين، وتكفل بحفظه إلى يوم الدين، وجعله حافظاً للغة أهل الجنة من الثقلين، والصلاة والسلام على رسوله محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمّا بعد:

فهذا بحث عن الطرفين (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم استعمالاً ودلالةً، لقد ورد هذان الطرفان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، إذ جاء (قبل) في مائتين واثنين وأربعين موضعاً، و(بعد) في مائة وتسعة وتسعين موضعاً، ولهما في هذه المواضع استعمالات خاصة، ودلالات مختلفة غير الزمان أو المكان الذي عرف عنهما؛ إذ لكل مفردة معنى معجمي ومعنى سياقي يكشف عن مدلولها، والنصوص القرآنية منهل عذب للكشف عن هذه الدلالات. والمشهور عن (قبل) و(بعد) الدلالة على الظرفية الزمانية أو المكانية المبهمة؛ لذا كان هدف هذا البحث الكشف عن دلالة زمانهما، فزمانهما قد يكون مباشراً دون مهلة وتراخ، وقد تكون مهلته قصيرة أو طويلة معروف مداها، وقد يتسع هذا الزمان فلا تعرف له نهاية، وقد ركز البحث على تحديد الزمان بالإضافة إلى استعمالات أخرى كشفها السياق، كاستعمالهما في الدلالة على الزمان الماضي المجازي، إضافة إلى استعمال (قبل) في الدلالة على الزمان الماضي الحقيقي، وكاستعمالهما في الزمان المستقبل والحالي حقيقة، وكاستعمال أحدهما بمعنى الآخر، وبمعنى المغايرة والمجازة، واستعمال (بعد) بمعنى المعية، أو (خلف)، وغيرها من الاستعمالات الأخرى التي وردت في ثنايا البحث.

وليس من منهج البحث استقراء كلّ الآيات التي تتعلق بالاستعمال أو الدلالة، بل الإتيان بنماذج استدلالية فقط.

وقد استدعى العمل في هذا البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، فقد تناولت في المبحث الأول استعمالات (قبل) و(بعد) عند اللغويين والنحويين، من حيث بيان معانيهما في اللغة، واستعمالهما عند النحويين، وبيان ما وافق هذا الاستعمال من النصوص القرآنية، وعلّة بنائهما، ودخول (من) الجارة عليهما. وتناولت في المبحث الثاني دلالاتهما في

الأسلوب القرآني، وخُتم المبحث بخريطة توضّح دلالاتهما، وأمّا المبحث الثالث، فقد كان للدراسة الإحصائية لاستعمالاتهما، وانتهى البحث بخاتمة وفهرس لمصادره ومراجعته.

وأسال الله تعالى أن يجنبني الخطأ والزلل، وأن يثيب كلّ من بذل مجهودًا في رفع شأن لغتنا المجيدة، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول: استعمالات (قبل) و(بعد) عند اللغويين والنحويين

أولاً: (قبل) و(بعد) في اللغة:

أغلب ما عليه المصادر اللغوية أنّ (قبل) و (بعد) لفظان متضادان، وهما ظرفان مبهمان إلا إذا أضيفا، أو حُذفت المضاف إليه منهما للعلم به، قال الجوهري: "(و) (بعد) ضدّ (قبل)، وهما اسمان يكونان ظرفين إذا أضيفا وأصلهما الإضافة، فمتى حذفت المضاف إليه لعلم المخاطب بنيتها على الضمّ؛ ليُعلم أنّهما مبنيان"^(١). ولم يُحدّد الجوهري نوع الظرفية.

وأما ما جاء في المصباح المنير فيؤكّد ما سبق، ويوضّح دلالة (قبل) و(بعد) على الظرفية الزمانية فقط، قال صاحبه: "(و) (بعد) خلاف بعد، ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لفظاً أو تقديرًا"^(٢). وقال: "(و) (بعد): ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لغيره، وهو زمان متراخ عن السابق، فإنّ قُرْب منه قيل: (بُعَيْدُه) بالتصغير، كما يقال: (قبل العصر)، فإذا قرب قيل: (قُبَيْلُ العصر) بالتصغير، أي: قريباً منه، ويسمى تصغير التقريب. وجاء زيدٌ بعد عمرو، أي: متراخياً زمانه عن زمان مجيء عمرو"^(٣).

وفي قول الفيومي السابق إشارة إلى استعمال (قبل) و(بعد) في اللغة دالّين على الزمان بترتيب وتراخٍ في المهلة، والتراخي مهلته إمّا أن

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار،

دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ٢/٤٤٨.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية-بيروت، ٢/٤٨٨.

(٣) المرجع السابق ١/٥٣.

فحينئذٍ ظرف زمان، أو إلى اسم معنى فظرف مكان، وإما القطع...^(٧).
لكن هذا الاستعمال لم ينطبق تمامًا على استعمال (بعد) في القرآن الكريم.
ويتضح مما تقدّم أنّ أصحاب المعجمات يرون أنّ (قبل) و(بعد)
يستعملان للزمان المتراحي، أو المكان، والسياق هو الذي يكشف عن
دالتهما.

ثانيًا: استعمالات (قبل) و(بعد) عند النحويين:

هما ظرفان مبهمان للزمان أو المكان، غير متصرفين، ولا يخرجان عن الظرفية إلا بجرّهما بحرف الجرّ (من)، كما جاء في سؤال سيبويه للخليل: "وسألته عن قوله: من دون، ومن فوق، ومن تحت، ومن قبل، ومن بعد، ومن دبر؟ ومن خلف؟ فقال: أجروا هذا مجرى الأسماء المتمكنة؛ لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف"^(٨). يلزمان الإضافة غالبًا، قال العكبري: "وهما ظرفان على حسب ما يضافان إليه، إن أضيفا إلى المكان كانا مكانين، وإن أضيفا إلى الزمان كانا زمانين، وقد يحذف الزمان بينهما وبين ما يضافان إليه، كقولك: جئت قبل زيد، أي: قبل مجيء زيد، وهما مبهمان إذا كانا ظرفين، فلا يبين معناهما إلا بذكر ما هما ظرفان له، ومن هنا لزمتهما الإضافة لفظًا أو تقديرًا"^(٩). قال ابن مالك في ألفيته:

واضْمُمُ - بِنَاءٍ - (غَيْرًا) إِنْ عَدِمْتَ مَا لَهُ أُضِيفَ نَائِيًا مَا عُدِمَا

قَبْلُ كَغَيْرِ، بَعْدُ، حَسْبُ، أَوَّلُ وِدُونُ، وَالْجِهَاتُ أَيضًا وَعَلَى

وَأَعْرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نَكَّرَا (قَبْلًا) وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا

ذكر النحويون لـ (قبل) و(بعد) أربع حالات، يجب إعرابها في ثلاث^(١٠):

(٨) الكتاب، سيبويه، عمرو عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٢٨٩/٣.

(٩) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ٨٢/٢.

(١٠) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٠/٣، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عبد الرحمن المصري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر - سعد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ٧٢/٣ - ٧٤.

ثانيها: أن يُقطعاً عن الإضافة معنًى دون لفظٍ، وفي هذه الحالة لا ينوّنان؛ ليدلّاً على نية ثبوت لفظ المضاف إليه، كقول الشاعر:

ومن قبل نادى كلُّ مَوَلَى قَرَابَةً فما عطفْتُ مَوَلَى عليه العواطفُ^(١٥)

ولا يوجد موضع في القرآن الكريم يؤيد هذه الحالة إلا ما جوّزه الفراء^(١٦) من قراءة (قبل) و(بعد) بالكسر دون التنوين في قوله تعالى: **رُثِلَ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ مَنْ بَعْدِي [الروم]**، وما سمعه الكسائي عن بعض بني أسد يقرؤونها **رُثِمِنْ قَبْلِيْ بِالْكَسْرِ**، **رُثِمِنْ بَعْدِي بِالرَّفْعِ**^(١٧)، وقول ابن هشام في أوضح المسالك: **"وقرئ رُثِلَ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ مَنْ بَعْدِي، بِالْجَرِّ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ، أَي: مِنْ قَبْلِ الْغَلْبِ وَمِنْ بَعْدِهِ"**^(١٨)، وقول خالد الأزهري في شرح التصريح: **"وقرئ في الشواذ: رُثِلَ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ مَنْ بَعْدِي [الروم]**، **بِالْخَفْضِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ، أَي: مِنْ قَبْلِ الْغَلْبِ وَمِنْ بَعْدِهِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَدْرِيِّ وَالْعَقِيلِيِّ"**^(١٩).

وأنكر الزجاج، والنحاس وجه الكسر دون التنوين، قال الزجاج: **"وبعضهم يجيز (من قبل) و(من بعد) بغير تنوين، وهذا خطأ؛ لأنّ (قبل) و(بعد) ههنا أصلهما الخفض، ولكن بنيتا على الضم؛ لأنهما غايتان... وليس هذا القول مما يعرّج عليه، ولا قاله أحد من النحويين**

(١٥) لم ينسب إلى قائل معيّن في أوضح المسالك ١٣١/٣، وشرح ابن عقيل ٧٢/٣.

(١٦) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح

إسماعيل الشبلي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، الطبعة الأولى، ٣٢٠/٢.

(١٧) معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي، أعاد بناءه وقدم له: د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة

والنشر- القاهرة، ١٩٩٨م، ٢١٢/١.

(١٨) أوضح المسالك ١٣٢/٣.

(١٩) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى

١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٧١٩/١.

المتقدمين" (٢٠). وقال النحاس: " وللفراء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياء كثيرة، الغلط فيها بين، فمنها أنه زعم أنه يجوز (من قبل ومن بعد)" (٢١).

وقراءة قوله تعالى: **ثَلَاثَةَ أُمُورٍ** من قبل ومن بعد، بالكسر دون التثوين تُعدّ موضعاً واحداً يؤيد الحالة الثانية.

ثالثها: أن يُقطعاً عن الإضافة لفظاً ومعنى، وحينئذٍ ينونان، قال ابن يعيش: "وأما إذا حذف ولم ينو ثبوته ولا التعريف به كان المضاف تاماً، فيعرب كسائر النكرات، نحو: (فرس، و غلام)، فنقول: (جنثُ قبلاً وبعداً، ومن قبلٍ ومن بعدٍ)" (٢٢). وذلك كقول يزيد بن الصعق:

فساغ لي الشرابُ وكنْتُ قبلاً
أكادُ أغصّ بالماءِ الحميمِ (٢٣)

وقول الشاعر:

ونحنُ قتلنا الأسدَ أسدَ شنوءةٍ
فما شربوا بعداً لذةً خمراً (٢٤)

ويؤيد هذه الحالة ما روي عن الكسائي أنه "حكى عن بعض بني أسد **ثَلَاثَةَ أُمُورٍ** من قبلٍ ومن بعدٍ، الأول مخفوض والثاني مضموم بلا

(٢٠) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٤/١٧٦-١٧٧.

(٢١) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٣/١٧٩.

(٢٢) شرح المفصل، ابن يعيش، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية، ٨٨/٤.

(٢٣) من شواهد شرح المفصل ٨٩/٤، أوضح المسالك ١٣٣/٣، شرح ابن عقيل ٧٣/٣.

(٢٤) البيت لرجل من بني عقيل لم يذكر قائله في معاني القرآن للفراء ٣٢١/٢، أوضح المسالك ١٣٤/٣، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٦/٥٠٦.

الأصل في (قبل) و(بعد) الإضافة، فلَمَّا قُطِعَا عنها لفظاً دون معنًى بُنِيَ، وللنحاة علل في ذلك، قال سيبويه في معرض حديثه عن تعليقه لبناء الظروف بما فيها (قبل) و(بعد): "لأنَّها لا تضاف ولا تصرَّف تصرَّف غيرها، ولا تكون نكرة، وذلك: أين، ومتى، وكيف، وحيث، وإذ، وإذا، وقبل، وبعد. فهذه الحروف وأشباهها لما كانت مبهمة غير متمكنة شبَّهت بالأصوات، وبما ليس باسم ولا ظرف"^(٢٩). وقال ابن الوراق: "إنَّ (قبل) و(بعد) يضافان إلى الأسماء، والمضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، فلَمَّا حذف ما أُضيف إليه ودلَّ عليه، جرى مجرى بعض الاسم، وبعض الاسم مبني، فهذا وجب أن يبني"^(٣٠). ولخص العكبري علل البناء في ثلاثة أوجه، قال: "وبينان إذا قُطِعَا عن الإضافة... وفي ذلك ثلاثة أوجه أحدها: أنَّهما تنزلاً منزلة بعض الكلمة إذ كانا مبهمين لا يتضحان إلا بالمضاف إليه... والوجه الثاني: أنَّهما تضمَّنا معنى لام الإضافة إذ كانا مختصين مع القطع كاختصاصهما مع ذكر المضاف إليه، والإضافة مقدَّرة باللام، وبتقديرها يتضمنان معناها، والاسم إذا تضمَّن معنى الحرف بني. والثالث: أنَّه لا يُخبر بهما ولا عنهما بعد قطعهما عن الإضافة، ولا يتمُّ بهما الصلَّة فجزياً مجرى الحرف"^(٣١).

وأما علة بنائهما على الضمِّ دون غيره من الحركات الأخرى، فسيبويه يرى أنَّ (قبل) و(بعد) لما انقطعا عن الإضافة صارا غائبتين، قال: "فأمَّا ما كان غاية نحو: (قبل) و(حيث)، فإنَّهم يحركونه بالضمَّة"^(٣٢). وذكر النحاس عللاً للبناء على الضمِّ، قال: "فإن قيل: فلم لا فتحن أو كسرن؟ ففي

(٢٩) الكتاب ٢٨٥/٣.

(٣٠) علل النحو، أبو الحسن، ابن الوزاق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٢٩، وينظر: أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص

.٣١

(٣١) اللباب في علل البناء والإعراب ٨٢/٢.

(٣٢) الكتاب ٢٨٦/٣، وينظر عمدة الكتاب، أبو جعفر النحاس، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٢٤٠ - ٢٤٢.

هذا أجوبة: قال الفراء: تضمن معنيين، معناه من معنى ما بعدهن، فأعطين ثقل الحركات لهذا المعنى، وقال هشام: كرهوا فتحهن؛ لأنهم لو فتحوهن كان المضاف إليهن، كأنه ظاهر، فكرهوا الكسر فيهن؛ لأنهن يصرن كالمضاف إلى المتكلم، أي: فلم يبق إلا الضمّ، وللبصريين في هذا أجوبة، منها: أنّ الظرف يدخله النصب والخفض في حال سلامته، ولا يدخله الرفع، فإذا اعتل ضمّ؛ لأنّ الضمة من جنس الرفع، والرفع لا يدخل الظروف في سلامتها، وقيل: أشبهن المنادى المفرد، وقال محمد بن يزيد: لما كانت غاية أعطيت غاية الحركات" (٣٣).

دخول حرف الجرّ (من) عليهما:

ورد (قبل) في القرآن الكريم مسبوقةً بـ (من) الجارة في مائة وثمانية وتسعين موضعاً، ومجرّد منها في أربعة وأربعين موضعاً. وأمّا (بعد) فسبق بـ (من) في مائة وثلاثة وثلاثين موضعاً، ومجرّد منها في ستة وستين موضعاً، وهذا يدلّ على أنّ أكثر استعمال (قبل) و(بعد) في كتاب الله العزيز خارجاً عن الظرفية بـ (من)، ودليل على أنّ استعمالهما أسماء للزمان أكثر من الاستعمال الظرفي.

اختلف النحاة في دلالة (من) الداخلة على (قبل) و(بعد)، ودلالاتها عندهم لا تخرج عن ثلاثة وجوه (٣٤):

١- ابتداء الغاية:

قال ابن هشام: "واختلف في (من) الداخلة على (قبل) و(بعد)، فقال الجمهور: لابتداء الغاية، وردّ بأنّها لا تدخل عندهم على الزمان... وأجيب بأنّهما غير متأصلين في الظرفية، وإنّما هما في الأصل صفتان للزمان؛ إذ معنى جئت قبلك: جئت زمناً قبل زمن مجيئك" (٣٥). وإذا كان معنى

(٣٣) عمدة الكتاب ص ٢٤١-٢٤٢.

(٣٤) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة

الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١٦٨/٢.

(٣٥) مغني اللبيب ٤٢٩/١، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد

الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية- مصر، ٤٦٧/٢.

والقائل بهذا الوجه الرضي، قال: "و(من) الداخلة على الظروف غير المتصرفة أكثرها بمعنى (في)، نحو: جنّت من قبلك ومن بعدك" (٤٣). لم يذكر الرضي تقدير (في) في مثاله، ولكن المعنى المفهوم: جنّت في زمن قبل زمن مجيئك وفي زمن بعده.

الأصل في (من) فيما سبق ابتداء الغاية، ولكنها قد خرجت إلى معنى الزيادة في مواضع عديدة، قال السامرائي: "وليس بمعنى (في)؛ لأنّ الأصل عدم النيابة، وليس بزائدة؛ لأنّ الأصل عدم الزيادة، وإذا أمكن عدم إخراجها من معناها الذي وضعت له فهو الأولى، ولا تصرف عن معناها الأساسي إلا إذا تعدّر إبقاؤها عليه" (٤٤).

وخلاصة القول: أنّ (من) الداخلة على (قبل) و(بعد) في كتاب الله العزيز إما أن تكون لابتداء الغاية، أو تكون زائدة؛ وذلك حسب ما يقتضيه سياق النص القرآني الذي يكشف لنا عن دلالات (قبل) و(بعد) في المبحث الآتي .

المبحث الثاني: دلالات (قبل) و(بعد) في الأسلوب القرآني

لـ (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم دلالات مختلفة يكشف عنها سياق النصوص القرآنية، اشتركا في جملها واختلفا في ألقها؛ لذا يمكن تقسيم دلالاتهما إلى الآتي:

أ (دلالات مشتركة بينهما.

ب (دلالات انفرد بها (بعد) دون (قبل).

أ (دلالات مشتركة بين (قبل) و(بعد):

اشترك الطرفان (قبل) و(بعد) في دلالات ست:

(٤٣) شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس - بنغازي،

الطبعة الثانية ١٩٩٦م، ١/٤٩٥، وينظر: ٤/٢٦٤.

(٤٤) معاني النحو ٢/١٦٨.

بين الموت أو الصعق والبعث يوماً وليلة، فهذه هي مهلة البعدية وتراخيها.

وكذلك دلّ (بعد) على مهلة مدتها عشرون يوماً في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا بِبُرْءِ اللَّهِ كَذِبًا يُكْفِرُونَ أُولَٰئِكَ مَنَعْنَا آلِفْرَاهَ إِذْ آمَنُوا بِمَوْتِهِمْ أُولَٰئِكَ ضَلُّوا سَبِيلًا﴾ [البقرة]، وذلك حينما اتخذ بنو إسرائيل العجل إلهاً لهم بعد مُضي عشرين يوماً من ذهاب موسى ﷺ إلى ميقات ربّه، قال مقاتل: "فلما مضى عشرين يوماً، قالوا: أخلفنا موسى العهد، فعدّوا عشرين يوماً وعشرين ليلة، فقالوا: هذه أربعون يوماً، فاتخذوا العجل" (٥٩). وقال الطبري: "وعدت بنو إسرائيل موسى، فعدّوا الليلة يوماً واليوم يوماً، فلمّا كان تمام العشرين، خرج لهم العجل" (٦٠).

(ب) دلالتهما على زمن غير محدّد:

جاء (قبل) و(بعد) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم دالين على الترتيب، وزمانهما مطلق غير معروف، قد يكون قريباً، وقد يكون بعيداً. ومن مواضع دلالة (قبل) على الزمان السابق المطلق، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ عَاشُورَاءِ إِذْ أَصَابَ مَسْجِدَهُمُ الْبُرْءُ إِذْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهُمُ لِئَلَّا يُرْتَبَتُوا إِلَىٰ آبَائِهِمْ لَو أَنَّهُمْ هَانُوا﴾ [مريم]، تمتّت مريم-ﷺ- الموت قبل يوم وضعها عيسى-ﷺ- جزعاً مما أصابها، واستحياء من الناس وخوفاً من شرهم. والقبليّة هنا غير محدّدة لمطلق الزمن السابق. قال ابن هشام: "معنى (جئت قبلك): جئت زمناً قبل زمن مجيئك" (٦١). وهذا الزمن قد يطول أو يقصر، ومنه قوله تعالى: ﴿زُجِّجَتْ نَارًا كَالْحَمِيمِ﴾ [الأنبياء]، فالآية هنا ردٌّ على إنكار كفار مكة إرسال الرسل من البشر، والقبليّة هنا لمطلق الزمن السابق الذي أرسل فيه الرسل دون تحديد؛ لردّ الإنكار. قال الخطيب: "وإذا قال: ﴿زُجِّجَتْ نَارًا كَالْحَمِيمِ﴾ ما فعلنا في الزمان الذي تقدم زمانك... والزمان قد يقع على بعض ما تقدم فيستعمل فيه اتساعاً" (٦٢).

(٥٩) تفسير مقاتل ١/١٠٤.

(٦٠) جامع البيان ٢/٦٥.

(٦١) مغني اللبيب ٤/١٨٢.

(٦٢) درة التنزيل ٢/٨٠٠.

ثالثها: بمعنى (دون)، قال السمعاني: "والسيئة ها هنا هي العقوبة، والحسنة: العافية، ومعناه: أنهم يطلبون العقوبة بدلاً من العافية"^(٨٣). وقال الكرمانى: "العجيب: (قبل) ها هنا بمعنى (دون)، كما تقول: اختر الجود قبل البخل، وقد يستعمل (دون) بمعنى (قبل)، كقوله p: (من قتل دون ماله فهو شهيد)"^(٨٤). وقال ابن عاشور: "وقبلية السيئة قبلية اعتبارية، أي: مختارين السيئة دون الحسنة"^(٨٥). وأرجح معاني (قبل): (دون) التي تدلّ على الظرفية الزمانية؛ لأنّ هذا المعنى يتناسب مع سياق حديث المشركين الاستهزائي، مع علمهم بما حدث للسابقين لهم في الزمن من أمثالهم.

أمّا (بعد) فجاء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم دالاً على معنى: (غير، سوى، دون)، ومنه قوله تعالى: **رُحِمَ رَحِمًا مَّشْرُومًا لَّئِن لَّمْ يَظْهَرِ عَلَيْكَ إِسْحَابُ السَّمَاءِ لَوَاقِعٌ مِّنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَمَا يَسْتَفْهِمُونَ** (من بعده) يعني: من الذي ينصركم غير الله؟ أو سواه، أو دونه؟ و(بعد) هنا دالّ على الاستثناء، مجرداً من الزمن، قال الكرمانى: "الغريب: (من بعد الله) أي: غير الله"^(٨٦). وقال الزمخشري: "(من بعده): من بعد خذلانه. أو هو من قولك: ليس لك من يحسن إليك من بعد فلان، تريد إذا جاوزته"^(٨٧). وقال أبو حيان: "والضمير في (من بعده) عائد على الله تعالى، إمّا على حذف مضاف، أي: من بعد خذلانه... وإمّا أن لا يحتاج إلى تقدير هذا المحذوف، بل يكون المعنى: إذا جاوزته إلى غيره وقد خذلك، فمن ذا الذي تجاوزه إليه فينصررك؟"^(٨٨). والتأويل هنا يحتمل إجابتين،

(٨٣) تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٣/٧٩.

(٨٤) غرائب التفسير ١/٥٦٠.

(٨٥) التحرير والتنوير ١٣/٩٢.

(٨٦) غرائب التفسير ٢/١٠٨٨.

(٨٧) الكشاف ١/٤٣٢.

(٨٨) البحر المحيط ٣/٤١١.

استعير هنا للمكان (من خلفه)، أي: من ورائه، وهذا يُعدُّ من باب تبادل المعنى بين الطرفين؛ لأنَّ من معاني (خلف): (بعد)، "وجاء فلان خلف فلان... إذا جاء بعده" (١٠٣)، "وجلست خلف فلان، أي: بعده" (١٠٤).
ومن خلال هذا المبحث تمَّ عرض دلالات (قبل) و(بعد) بالتفصيل، ويليه مخططان يوضِّحان الدلالات مُجملة، ومن بعدهما دراسة إحصائية لاستعمالات (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم.

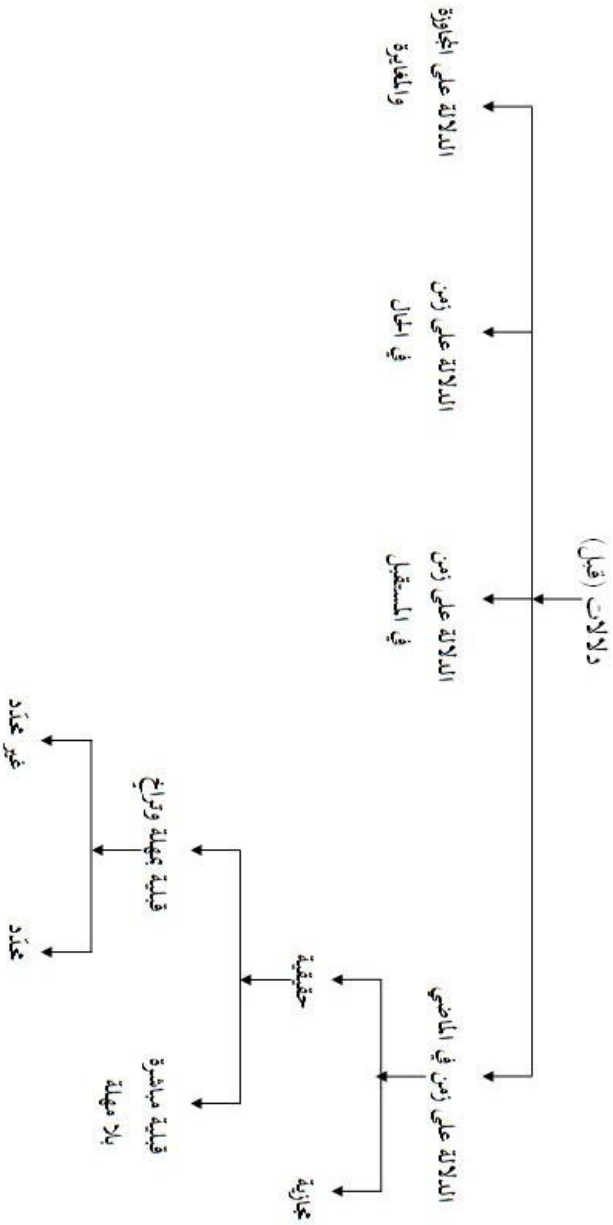
العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٦/٢٩٢.

(١٠٣) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين -

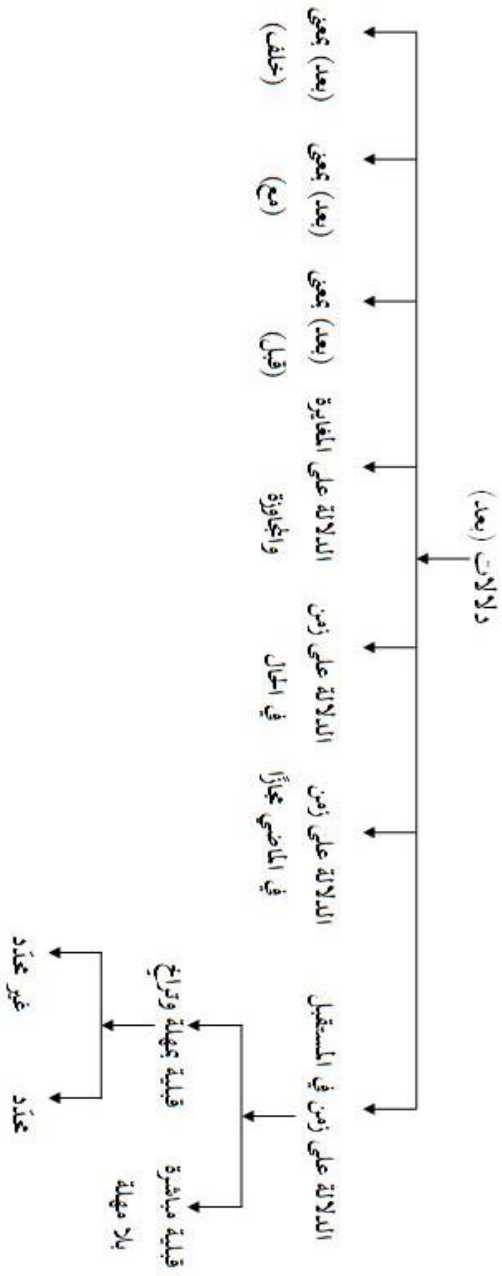
بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، ١/٦١٥.

(١٠٤) الصحاح ٤/١٣٥٧.

خريطة توضيح دلالات (قبل) في القرآن الكريم



خريطة توضّح دلالات (بعد) في القرآن الكريم



المبحث الثالث: دراسة إحصائية لاستعمالات (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم

أولاً: قبل

- ورد مائتين واثنين وأربعين مرة على صورتين:
إحدهما: ملازمته للظرفية في أربعة وأربعين موضعاً على حالتين:
أ) مضافاً في اثنين وأربعين موضعاً على الأنماط الآتية:
١- مضافاً إلى الضمير عشرين مرة على النحو الآتي:
قبل + ك = أربع مرات.
قبل + ه = مرة واحدة.
قبل + هم = خمس عشرة مرة.
٢- مضافاً إلى معرفة بأل مرتين.
٣- مضافاً إلى اسم الإشارة أربع مرات على النحو الآتي:
قبل + هذا = مرتين.
قبل + ذلك = مرتين.
٤- مضافاً إلى معرفة بالإضافة ثماني مرات.
٥- مضافاً إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل ثماني مرات.
ب) مقطوعاً عن الإضافة في موضعين.
ثانيهما: خارجاً عن الظرفية إلى شبهها الجرّ بمن في مائة وثمانية وتسعين موضعاً على حالتين:

- أ) مضافاً في مائة وثلاثين موضعاً على الأنماط الآتية:
١- مضافاً إلى الضمير مائة وخمس مرات على النحو الآتي:
من + قبل + ي = ثلاث مرات.
من + قبل + نا = مرتين.
من + قبل + ك = ثماني وعشرين مرة.
من + قبل + كم = ثماني عشرة مرة.
من + قبل + ه = خمس عشرة مرة.
من + قبل + ها = مرتين.
من + قبل + هم = سبع وثلاثين مرة.

- ٢- مضافاً إلى معرفة بأل مرة واحدة.
- ٣- مضافاً إلى اسم الإشارة (هذا) مرتين.
- ٤- مضافاً إلى معرفة بالإضافة مرة واحدة.
- ٥- مضافاً إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل إحدى وعشرين مرة.

ب) مقطوعاً عن الإضافة في ثمانٍ وستين موضعاً.

ثانياً: بعد

- ورد مائة وتسع وتسعين مرة على صورتين:
- إحدهما: ملازمته للظرفية في ستة وستين موضعاً على حالتين:
- أ) مضافاً في اثنتين وستين موضعاً على الأنماط الآتية:
- ١- مضافاً إلى الضمير خمس مرات على النحو الآتي:
 - بعد + ه = مرتين.
 - بعد + ها = مرتين.
 - بعد + هنَّ = مرة واحدة.
 - ٢- مضافاً إلى معرفة بأل خمس مرات.
 - ٣- مضافاً إلى اسم الإشارة (ذلك) إحدى عشرة مرة.
 - ٤- مضافاً إلى اسم الموصول مرتين على النحو الآتي:
 - بعد + الذي = مرة واحدة.
 - بعد + ما = مرة واحدة.
 - ٥- مضافاً إلى معرفة بالإضافة اثنتين وعشرين مرة.
 - ٦- مضافاً إلى نكرة خمس مرات.
 - ٧- مضافاً إلى مصدر مؤول ثلاث مرات على النحو الآتي:
 - بعد + (أن) والفعل = مرة واحدة.
 - بعد + (ما) والفعل = مرتين.
 - ٨- مضافاً إلى الظرف تسع مرات على النحو الآتي:
 - بعد + إذ = ثماني مرات.
 - بعد + حين = مرة واحدة.
- ب) مقطوعاً عن الإضافة في أربعة مواضع.

ثانيهما: خارجاً عن الظرفية مجروراً بمن في مائة وثلاثة وثلاثين موضعاً على حالتين:

أ) مضافاً في مائة وثمانٍ وعشرين موضعاً على الأنماط الآتية:

- ١- مضافاً إلى علم أربع مرات.
- ٢- مضافاً إلى الضمير ست وأربعين مرة على النحو الآتي:
من + بعد + ي = أربع مرات.
من + بعد + ك = مرة واحدة.
من + بعد + كم = مرة واحدة.
من + بعد + ه = تسع عشرة مرة.
من + بعد + ها = أربع مرات.
من + بعد + هم = سبع عشرة مرة.
- ٣- مضافاً إلى معرفة بأل ست مرات.
- ٤- مضافاً إلى اسم الإشارة (ذلك) اثنتي عشرة مرة.
- ٥- مضافاً إلى اسم الموصول (ما) ثلاث مرات.
- ٦- مضافاً إلى معرفة بالإضافة ست عشرة مرة.
- ٧- مضافاً إلى نكرة إحدى عشرة مرة.
- ٨- مضافاً إلى مصدر مؤول ثلاثين مرة على النحو الآتي:
من + بعد + (أن) والفعل = ثلاث مرات.
من + بعد + (ما) والفعل = سبع وعشرين مرة.
ب) مقطوعاً عن الإضافة في خمسة مواضع.

الخاتمة

قد خرج البحث بمجموعة من النتائج، أهمها:

- ١- دلّ الطرفان (قبل) و(بعد) في اللغة على الزمان بتراخ، أو على المكان، ولكنهما لم يدلّا في القرآن الكريم على المكان الحقيقي بإضافتهما إليه.
- ٢- لم يرد استعمال (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم على حذف المضاف إليه لفظاً ومعنى، أو معنى دون لفظ، وما ورد يُعدُّ من باب

- [٦] *البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ.
- [٧] *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- [٨] *التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر-تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.
- [٩] *تفسير القرآن (تفسير السمعاني)*، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- [١٠] *تفسير مجاهد*، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- [١١] *تفسير مقاتل بن سليمان*، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- [١٢] *جامع البيان في تأويل القرآن*، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- [١٣] *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*، أبو عبد الله محمد بن شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- [١٤] *جمهرة اللغة*، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- [١٥] *خزانة الأدب ولب لسان العرب*، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

[١٦] *درة التنزيل وغرة التأويل*، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي- معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

[١٧] *ديوان الهنليين*، الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، طبعة دار الكتب (٤٦- ٦٧- ١٣٦٩هـ- ٤٥- ٤٨- ١٩٥٠م).

[١٨] *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

[١٩] *شرح التسهيل*، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيّد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

[٢٠] *شرح التصريح على التوضيح*، خالد بن عبد الله الأزهرى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

[٢١] *شرح الرضي على الكافية*، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قارونس- بنغازي، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

[٢٢] *شرح المفصل*، ابن يعيش، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية.

[٢٣] *الصاح تاج اللغة وصاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

[٢٤] *صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)*، أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٢٥] *علل النحو*، أبو الحسن ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

[٢٦] *عمدة الكتاب*، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

[٢٧] *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، دار القبة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.

[٢٨] *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

[٢٩] *الكامل في التاريخ*، ابن الأثير علي بن أبي الكرم، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

[٣٠] *الكتاب*، أبو بشر عمرو بن عثمان، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

[٣١] *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

[٣٢] *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت.

[٣٣] *باب التأويل في معاني التنزيل*، أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

[٣٤] *اللباب في علل البناء والإعراب*، أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

[٣٥] *مجاز القرآن*، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، طبعة ١٣٨١ هـ.

[٣٦] *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.

[٣٧] *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، أبو محمد الحسين البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

[٣٨] *معاني القرآن*، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.

[٣٩] *معاني القرآن*، علي بن حمزة الكسائي، أعاد بناءه وقدم له: الدكتور: عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٩٩٨ م.

[٤٠] *معاني القرآن وإعرابه*، إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

[٤١] *معاني النحو*، د.فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

[٤٢] *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

[٤٣] *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، لايين هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: د.عبد اللطيف محمد الخطيب، الطبعة الأولى - الكويت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

[٤٤] *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.

- [٤٥]المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب- بيروت.
- [٤٦]همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية- مصر.
- [٤٧]الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(Gabl) and (Baad) in the Holy Quran Usage and Meaning

Dr. Amal Osman ALatta

Assistant Professor of grammar and morphology
Department of Arabic Language, Faculty of Arts
King Saud University - Riyadh

Abstract. It is obviously known that the Arabic Language is very rich in expressions, and so the meaning and usage each single expression differs according to the context.

This research studies the two adverbs of time (Gabl) and (Baad) in the Holy Quran, usage and meaning to find out their meanings according to the context of the Holy Quran, unlike to their original meanings, according to the view of linguists and Grammarians, comparing that with their meanings in the Holy Quran, showing their similarity and dissimilarity in usage and meaning.

Unlike (Gabl), the adverb of time (Baad) is being unique in having some other meanings: with, behind and before. And all these meanings are shown in two maps.

The search finished by statistics showing places (Gabl) and Baad) in the Holy Quran, epilogue, index of sources and references.

